نزار قباني

أشعار مجنونة (١)

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤٢٩٥٥

رقم الإيداع: ١٧٠٨٧ / ٢٠١١

إذا

إذا تـــصفحتِ يومـــاً، يـــا بنفـــسجتي
هـــذا الكتـــابُ الـــذي لا يـــشبه الكُتبـــا
تبـــاركي بحـــروفي. كـــلُّ فاصـــلةٍ
كتبتُهـــا عنـــكِ يومـــاً، أصـــبحتْ أدبَـــا
أنـــا.. أنـــا.. بانفعـــالاتي وأخْيلَتـــي
تـــرابُ نهـــديْكِ، قـــد حوَّلتُـــه ذهبـــا

مؤرخ النساء

اقرأيني.. لتحسي دائماً بالكبرياءْ
اقرأيني.. كلما فتشتِ في الصحراءِ عن قطرة ماءْ..
اقرأيني.. كلما سدوا على العشاقِ أبوابَ الرجاءْ
أنا لا أكتُبُ حزنَ امرأةٍ واحدةٍ

إنني أكتبُ تاريخ النساءْ

نبض الورق

شـــــعري أنـــــا قلبـــــي، ويظلمُنـــــي
مـــــن لا يـــــرى قلبـــــي علـــــى الـــــورقِ

أحلى الكلام

قـــــصائدي قبلَـــــكِ، يـــــا حُلْـــــوتي
كانـــــتْ كلامـــــاً مثـــــلَ كـــــلِّ الكـــــلامْ
وحـــــين أحببتُـــــكِ، صـــــارَ الـــــذي
أكتبـــــه للنـــــاسِ، أحلـــــى الكـــــلامْ

الكتابةُ بالأهداب

إن القـــــصيدةَ لـــــيس مـــــا كتبـــــتْ يـــــدي
لكنهـــــا مـــــا تكتـــــبُ الأهـــــدابُ

أنا

لـــي غرفـــةٌ في دروبِ الغـــيمِ، عائمـــةٌ
علـــى شـــريطِ نـــدى، تطفـــو وتنزلـــقُ
مبنيـــةٌ مـــن غُيَـــيْماتٍ مُنَتَّفَـــة
لـــي صـــاحبان بهـــا: العـــصفورُ والـــشفقُ
أمـــام بـــابي نجْـــماتٌ مكوَّمـــةٌ
فتـــستريحُ لـــدينا، ثـــم تنطلـــقُ..
فللـــصباحِ مـــرورٌ تحـــتَ نافـــذتي
وفي جـــوار ســـريري.. يرتمـــي الأفـــقُ..
غـــداً.. ستحتـــشدُ الـــدنيا لتقـــرأني
ونَخْـــبَ شـــعري، يـــدور الـــورد والعـــرق
اليـــومَ، بـــضعةُ أزرار، ســـيعقبها
أخـــرى، وفي كـــل عـــام يطّلـــعُ الـــورق

الصفحة الأولى

عـــــشرين عامـــــاً فـــوقَ درب الهـــوى
ولا يـــــزال الـــــدربُ مجهـــــولا..
عـــشرون عامـــاً، يـــا كتـــابَ الهـــوى
ولم أزل في الـــــــصفحةِ الأولـــــــى

أنتِ.. ثم النساء.

في البـدء كـان الـشعرُ، والنثـر هـو اسـتثناءْ
في البـدء كـان البحـرُ، والبـرُّ هـو اسـتثناءْ
في البـدء كـان النهـدُ، والـسفح هـو اسـتثناءْ
في البـدء كنـتِ أنـتِ.. ثـم كانـت النـساءْ

العطرُ يُرى.. الصوتُ يُشَمّ

تخيّلـــتُ.. حتـــى جعلـــتُ العُطُـــورَ

تُـــرى.. ويُـــشمُّ اهتـــزازُ الـــصدى

معطف السنُونو

حُـــرُوفي.. جمـــوعُ الـــسُّنُونو تَمُـــدُّ
علـــى الـــصحو، مِعْطفهـــا الأســـودا

موقفٌ

كـــل أنثـــى أُحـــبُّ، أولُ أنثـــى
لـــيس عنـــدي في الحـــب، حـــبٌّ أخيـــرُ..

تقاسَمَتْها النساءُ

أكـــلَ الحـــبُّ مـــن حـــشاشةِ قلبـــي
والبقايـــا.. تقاســـمتها النـــساءُ

ثقافة

علمني حبُّك،
كيف الحبُّ يغيرُ خارطَة الأزمانْ
علمني أني حين أحبُّ،
تكف الأرض عن الدورانْ.

المرأة الوطن

أنتِ البلاد التي تُعْطي هويتها..
من لا يحبك، يبقى دونها وطن..

لماذا أحبك؟

إني أحبُّـــك كـــي أبقـــى علـــى صـــلةٍ
بـــالله، بـــالأرضِ، بالتـــاريخِ، بـــالزمنِ

تحرير الرجل

مــــاذا ســــأفعلُ في خمـــسين جاريــــةٍ
ولـــــيس واحــــدةٌ فـــيهن تعـــشقني
يـــا مـــرأةً.. تتمنـــي أن أُحررهــــا
في حـــين أبحــث عـــن أنثـــى تحـــررني..

حُبُّكِ.. مطلبٌ حضاريٌّ

أنا لا أطمحُ أن أصبح قيصرْ.
لا ولا أطمحُ أن أستلم العرشَ،
فعرشُ الشعر أكبرَ.
كل ما أرجوه يا سيدتي
أن تحبيني قليلاً..
لا لشيءٍ.. إنما كي أتحضَّرْ.

واحدةٌ فقط

أنـــتِ النـــساءُ جميعـــاً.. مـــا مـــن امـــرأةٍ
أحبيـــتُ بعـــدَكِ، إلا خلتُهـــا كـــذبا..

شكراً

شكراً لحبكِ.. فهو أكرمني
وأدبني، وعلمني علومَ الأولينْ
واختارني ملكاً..
وتوَّجني
وعمَّدني بماء الياسمينْ.

شيخُ قبيلة الحب

أنـــا قبيلـــةُ عـــشاقٍ.. بكامِلِهـــا
ومـــن دمـــوعي ســـقيتُ البحـــرَ والـــسُّحُبَا
فكـــلُّ صفـــصافةٍ حوَّلتهـــا امـــرأةً

وكـــــل مئذنـــــةٍ رصَّـــــعْتُها ذهبَـــــا

التوبةُ المستحيلة

مـــا تُبْـــتُ عـــن عِـــشْقي، ولا اســـتغفرتُهُ
مـــا أســـخفَ العـــشاق لـــو هُـــمُ تـــابوا..

محاكم غير شرعية

.. فلا تستغربي أبداً
أيا عُصفورةَ الصيفِ الرماديهْ
إذا اغتالوا أزاهيري
فهذا العصرُ يؤمنُ بالأزاهيرِ الصناعيهْ.
ولا تبكي عليَّ إذا أدانوني
وقالوا عن كتاباتي إباحيهْ
فكلُّ محاكمِ العشاقِ في وطني

محاكمُ غيرُ شرعيهْ

الحب دفاع عن النفس

أنا هاربٌ من عصرِ تكفين النساءِ
وعصرِ تقطيع النهودِ
فضعي يديكِ كنجمتينِ على يدي
فأنا أُحبُّكِ.. كي أدافعَ عن وُجُودي.

حبٌّ.. بلا خرائط

ليس للحبِّ ببيروت خرائطْ
لا ولا للعشق في قلبي خرائطْ
فخُذيني حيثما شئتِ..
فإن الحبَّ في بيروتَ، مثل الحق، في كل مكانْ.

وطنٌ في معطف الفرو

عندما تُمطرُ في بيروتَ، أحتاجُ إلى بعض الحنانْ
فادخلي في معطفي المبتلِّ بالماء،

ادخلي في كنزةِ الصوفِ، وفي جلدي، وفي صورتي،
امنحيني وطناً في معطفِ الفروِ الرمادي،
كُلي من عُشبِ صدري كحصانْ.

رائحة تلفونية

همْـــــسَتُكِ الحُلـــــوةُ في الهـــــاتفِ
أحلــــى مـــــن المعـــــزفِ والعـــــازف
لا تقطعــــــــي ســـــــحبةَ قيثـــــــارة
عنـــــي، دمــــي للموعـــــدِ الخـــــائف
أكـــــاد أستنـــــشق- رغـــــم المـــــدى-
رائحـــــة القمـــــيص.. والـــــسالفِ..

الآن نبدأ

عـــــشرين ألـــــف امـــــرأة أحببـــــتْ
عـــــشرين ألـــــف امـــــرأة جرَّبـــــتْ

وعنـــدما التقيـــتُ فيـــكِ يـــا حبيبتـــي
شـــــعرتُ أني الآن قـــــد بـــــدأتْ..

ماذا عن شفتي السفلى تركتِ؟

عامـــان مـــرَّا عليهـــا، يـــا مُقَبِّلتـــي
وعطرُهـــا لم يـــزلْ يجـــري علـــى شـــفتي
إذ كـــان شَـــعْرُكِ في كفـــي زوبعـــةً
وكـــان ثغـــرُكِ أحطـــابي وموقـــدتي
مـــاذا عـــن شـــفتي الـــسفلى تركـــتِ؟. وهـــل
طَبَعْتِهـــا في فمـــي المـــشتاق.. أم رئتـــي؟.

عاصمة العواصم

أنا الذي جعلتُ من قصائدي
عاصمةً تحكمها النساء

فأي ثغر مُغلق
يقول في مملكتي جميعَ ما يشاءْ
وأي نهدٍ خائفٍ
يقدر أن يطيرَ أو يحطَّ..
في الوقتِ الذي يشاءْ..

الكنيسة

خطيئتي أني نقلتُ الحبَّ من كهوفه
إلى الهواءِ الطلقْ..
وأن صدري صار يا حبيبتي
كنيسةً مفتوحةً لكلِّ أهل العشقْ

اكتفاء ذاتي

عيناكِ من حُزني خلقْتُهما
ما أنتِ؟ ما عيناكِ؟ من دوني
ما همني، ما تشعرينَ به

إن افتكاري فيكِ يكفيني.

سيرة ذاتية

أأقــــولُ أحبُّـــــكِ.. يـــــا قمـــــري

آهٍ لـــــــو كـــــــان بإمكــــــاني

فأنــــــا إنـــــسانٌ مفقـــــودٌ

لا أعـــــرفُ في الأرضِ مكــــــاني

ضـــــيَّعني دربـــــي.. ضـــــيعني

اســـــمي.. ضـــــيعني عُنـــــواني

تـــــاريخي؟. مـــــا لـــــي تـــــاريخٌ

إني نـــــــسيانُ النــــــــسيانِ

إني مرســــــــاةٌ لا ترســــــــو

جـــــرحٌ بملامــــــح إنـــــسانِ..

حبٌّ.. على الطريقة الإسبانية

هـــل أرحـــل عنـــك؟. وقـــصَّتُنا
أحلـــى مـــن عـــودةِ نيـــسانِ
أحلـــى مـــن زهـــرةِ غاردينيـــا
في عُتْمـــةِ شِـــعْرٍ إســـباني..

من يرفض السكنى على كوكب؟

يـــداكِ التـــي حطـــتْ علـــى كفتـــي
كحمامـــةٍ نزلـــتْ لكـــي تـــشربْ
عنـــدي تُـــساوي ألـــفَ مملكـــة
يـــا ليتهـــا تبقـــى، ولا تـــذهبْ
تلـــك الـــسبيكةُ.. كيـــف أرفـــضُها
مَـــنْ يـــرفض الـــسكنى علـــى كوكـــبْ؟

حب في الأربعين

رجل أنا.. كالآخرينْ

بطهارتي.. ونذالتي

رجل أنا كالآخرينْ

رجل يُحبُّ- إذا أحبَّ-

بكلّ عنفِ الأربعينْ

لو كنتِ يوماً تفهمينْ

ما الأربعونَ.. وما الذي يعنيه حُبُّ الأربعينْ

يا بضعةَ امرأةٍ..

لو أنك تفهمين.

لم يبق شيءٌ.. لم يبق أحد

مــا لــون عينيــكِ؟ إني لــستُ أذكــرُهُ

كـــأنني قبـــلُ، لم أعـــرفها أبـــدَا

إني لأبحـــثُ في عينيـــكِ عـــن قـــدري

وعـــن وجـــودي، ولكـــنْ لا أرى أحـــدًا..

ديكُ الجنَ

أكرهُهـــــا.. وأشـــــتهي وصــــلها
وإني أحـــــبُّ كرهـــــي لهـــــا
يُحبُّهـــــا حقـــــدي، ويـــــا طـــالما
ودِدْتُ- إذ طوَّقتُهـــــا- قَتْلَهـــــا..

رَصْدٌ

هـــــربَ الـــــرداءُ وراءَ رُكْبتهـــــا
فنعمـــــتُ في مـــــاء وفي ظـــــلّ
وركـــضتُ فـــوقَ الياســـمينْ، فمـــنْ
حقـــــلٍ ربيعـــــيٍّ إلـــــى حقـــــلِ
فـــــإذا الميـــــاهُ هنـــــاكَ باكيـــــةٌ

تـــصبو إلـــى دفءٍ، إلـــى وصـــلِ..
لا تمنعـــي عنـــي الثلـــوجَ.. ولا
تُخفـــي تثـــاؤبَ مِئـــزَرٍ كُحْلـــي
إني ابـــنُ أخـــصَب بُرْهـــةٍ وُجـــدتْ
لا تُزْعجـــي ســـاقيْكِ.. بـــل ظلِّـــي.

ضلالٌ يبكي عليه اليقينُ

اجمعـــي شَـــعْركِ الطويـــل.. يُخيـــف الليـــلَ
هـــذا المُبَعْثـــرُ.. المجنـــون..
لا أريـــد الوضـــوحَ، كُـــوني وشـــاحاً
مـــن دخـــانٍ، وموعـــداً لا يحـــينُ
لاتجيئـــي لموعـــدي.. واتْرُكينـــي
في ضـــلال يبكـــي عليـــه اليقـــينُ

يدُ الشهوة

لا تقطعـــــي الإيقــــاع، لا تقطعــــــي
ودمـــــرِّي حـــولي حُـــدُودَ الشـــوالي
وأبحـــري في جُـــرحِ جُرحـــي، أنـــا
لـــشهوتي صـــوتٌ، لجـــوعي يـــدان.

جروحُ الجروح

وميعـــادٌ علـــى فمهـــا شـــحيحُ
يحـــاولُ أن يَبُـــوحَ.. ولا يَبُـــوحُ
يُريـــدُ ولا يريـــدُ، فيـــا لَثَغْـــرٍ
علـــى شـــطَّيْهِ يحتـــضرُ الوضـــوح
ويـــدعُوني إليـــه، ورُبَّ وَعْـــدٍ
لـــهُ نـــبْضٌ، وأعـــصابٌ، وروح
وكـــم شـــفةٍ بهـــا عطـــشُ الـــدوالي

عليهـــا الحـــرفُ مُبْتَهِـــلٌ ذبـــيحُ
يُـــراودني، ويُنْكـــرُ مُـــدَّعاهُ
فـــأرجعُ، والجـــروحُ لهـــا جـــروح.

الاغتصاب الرائع

قـــالَ مـــا قـــالَ، فـــالقميصُ جحـــيمٌ
فـــوق صـــدري، والثـــوب يقطـــر نـــشْوَه
يغـــصبُ القبلـــة اغتـــصاباً، وأرضـــى
وجميـــل أن يُؤخـــذ الثغـــرُ عُنـــوه

ويجوعُ جوعُ

ويـــسعُلُ صـــدرُ موقـــدتي لهيـــا
فيـــسخُنُ في شـــراييني النجيـــعُ
وتلتفـــتُ الـــستائرُ في حنـــين

وتـــذهلُ لوحـــةٌ.. ويجـــوعُ جـــوعُ..

حوارٌ مع رداء

مرحبـــاً يـــا رداءُ، يـــا صـــيحةَ الطيـــب

وصُـــبِّحْتَ بالرضـــا يـــا رداءُ

يـــا مـــريضَ الخيـــوط، يـــا أصـــفر الهمـــس

صـــباحي عليـــكَ ورد ومـــاءُ

لـــك مـــا شـــئتَ.. معـــصمٌ، وذراعٌ

ثـــم نهـــدٌ.. مخـــدَّةٌ بيـــضاء

لـــك بالخـــصر، وقْفـــةٌ، وعلـــى الـــردف

انهيـــار، وشـــهْقةٌ، وارتمـــاء

ووراء الـــوراء.. ثمـــةِ خـــيطٌ

أكلـــتْ منـــه.. حَلْمَـــةٌ حمقـــاءُ

هـــي أعطَتْـــكَ مـــا تريـــدُ.. فـــصفِّقْ

واســـترح يـــا رداءُ.. حيـــث تـــشاء

تناسخُ

هـــــل أقبلـــــتْ طفلتُهـــــا بعـــــدها
تفجعُـــــــي بأُمِّهـــــا النازحـــــهْ؟
أخـــــذتُها مُقَـــــبِّلاً باكيـــــاً
أمـــا بهـــا مـــن أُمِّهـــا رائحـــهْ؟

.. ونهدُكِ في خيرِ

أنـــا الحـــبُّ عنـــدي، جـــدَّةٌ وتطـــرُّفٌ
وتكـــسيرُ أبعـــادٍ، ونـــارٌ لهـــا أكـــلُ
أُحبـــكِ تعتـــزين في خمـــس عـــشرة
ونهـــدُكِ في خيـــرٍ، وخـــصرُك مُعْتـــل

استفزاز

اذهبـــي، غيـــري مكانَـــك، اخْفـــي
تـــرفَ الـــساق، أنـــتِ أصـــل شُـــحُوبِي
أدْخليهـــا لِوَكْرِهـــا، كـــلُّ عـــرْقٍ
مـــن عروقـــي يـــصيحُ: أيـــن نـــصيبي؟..

توأما الورد

ســـنبقى. وحـــين يعـــودُ الربيـــعُ
يعـــود شـــذانا وأوراقنـــا
إذا يُـــذْكرُ الـــوردُ في مجلـــس
مـــع الـــورود، تُـــذكرُ أخبارُنـــا

حلَمَة

يـــا حبَّـــةَ الرُّمَّـــانِ جُنِّـــي

والْعَبــــــــــــــي.. وُدوري

ومزقــــــي الحريـــــــر يـــــا

حبيبــــــــــة الحريـــــــــــر

عندما يؤمن الإلحاد

ومتـــــى تـــدركينَ؟ أنـــكِ أنثـــى

عنـــد نهـــديكِ.. يـــؤمنُ الإلحـــاد

المرأة السحابة

يـــا تـــوبتي، وهـــواكِ يـــأكُلُني

صـــعبٌ بـــأن تتجـــاهلي شـــوقي

مُـــرِّي بجـــوع بيـــادري كرمـــاً

وتقطّـــري سُـــحُباً علـــى أفقـــي

الأمير

ما الذي أكتبُ عن حبكِ، يا سيدتي؟
كل ما تذكُره ذاكرتي
أنني استيقظتُ من نومي صباحاً
لأرى نفسي أميراً..

إنها تُمطر ياسمينا

عندما يضربُنا الحبُّ على غير انتظار
كيف نغدو كالتلاميذِ الصغار؟
أبرياء، ساذجينا
ولماذا عندما تضحكُ محبوبتُنا
تُمطرُ الدنيا علينا ياسَمينا؟

اختراع

الحـــبُّ في الأرض، بعـــضٌ مـــن تخيُّلنـــا
لـــو لم نجـــدْهُ عليهـــا.. لاخترعْنـــاه..

ذاكرةُ الغرفة

هنـــا جريدتُـــهُ.. في لـــركن مُهْملـــةٌ
هنـــا كتـــابٌ معـــاً.. كنـــا قرأنـــاهُ
علـــى المقاعـــدِ.. بعـــضٌ مـــن ســـجائره
وفي الزوايـــا.. بقايـــا مـــن بقايـــاهُ..

تحذير

يـــا طفلـــةَ الـــشفتين، لا تتهـــوَّري
طبْـــعُ الزوابـــعِ فيـــه بعـــضُ طبـــاعي.

جنون

إن الجنـــونَ وراءَ نـــصفِ قـــصائدي
أَوَلَـــيْسَ في بعـــض الجنـــون صـــوابُ؟

العبيرُ الواشي

سيفـــــضحُنا يـــــا حبيبـــــي العبيـــــرُ
فقـــــد عـــــرفَ الطيـــــبُ ميعادنـــــا

الملوك الأسرى

ما نُسمي ذلك الحبَّ الذي يدخلُ كالسكين فينا؟
أنسميه صداعاً..
أم نسميه جنونا
كيف نغدو- عندما نعشقُ- أسرى
بعدَ ما كنا ملوكاً فاتحينا؟

حساب

أَأُحاسبُ امرأةً على نسيانها؟
ومتى استقام مع النساءِ حسابُ؟

مع جريدة

أَخْرَجَ من معطفه الجريدهْ
وعُلبة الثقاب
ودون أن يلاحظ اضطرابي،
ودونما اهتمام،
تناول السكر من أمامي
ذوَّب في الفنجان قطعتينْ
ذوبني.. ذوبَ قطعتينْ
وبعد لحظتين،
ودون أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعتراني
تناول المعطفَ من أمامي،
وغاب في الزحامْ
مُخلِّفاً وراءه الجريدهْ
وحيدةً، مثلي أنا وحيدهْ.

التائه الأبدي

مـــــاذا؟ أيُتْعِبُـــــكَ المـــــدى؟ أبـــــداً
لا شـــــيء في عينيـــــكِ يُتْعبُنـــــي
أرجـــــو الـــــضياعَ، وأســـــتريحُ لـــــهُ
يـــــا ويـــــلَ دربٍ لا يُـــــضيِّعُني..

المفاضلة الصعبة

شِعْري ووجهُكِ قطعتا ذهبٍ
وحمامتان، وزهرتا دفْلَى
ما زلتُ محتاراً أمامَكُما
من منكما؟
من منكما أحْلَى؟

الحُسْنُ لا يتوب

أوريانتيا

شاحبةٌ جَمَّلتِ الشحوبْ
دافئةٌ
كالبُنِّ في مزارع الجنوبْ
تائبةٌ! من قال؟
جل الحسنُ أن يتوبْ..

نوم العصافير

وبـــدون أن أدري، تركـــتُ لـــه يـــدي
لتنـــام كالعـــصفور بـــين يديـــه.

حوارٌ خاص جداً

مطـــرٌ.. مطـــرٌ.. وصـــديقتُها
معهـــا، ولتـــشرين نُـــواح
والبـــابُ تـــئنُّ مفاصـــلُهُ
ويعربـــدُ فيـــه المفتـــاح..

وحـــــــوارُ نهـــــــودٍ أربعـــــــةٍ
تتهـــــامَسُ.. والهمـــــس مُبـــــاحُ
ويُكـــــسِّرُ نهـــــدٌ واقعَـــــهُ
ويثـــــورُ.. فللجـــــرح جـــــراحُ
ويمـــــوتُ المـــــوتُ، ويـــــستلقي
ممـــــا عانـــــاه المـــــصباح..

كُلِي شموساً، وامْضَغي أنجماً

جـــــسمُكِ في تفتيحـــــهِ الأرْوَعِ
فانْغَرِســـــي في الـــــشمع يـــــا إصْـــــبَعي
في غابـــــةٍ أريجُهـــــا مُوجَـــــعٌ
ولوزهـــــا أكثـــــرُ مـــــن موجـــــع
كُلِـــــي شموســـــاً، وامـــــضغي أنجـــــماً
لا تقنعـــــي، مـــــن أنـــــتِ إن تقنعـــــي
ولقِّطـــــي الغـــــروبَ عـــــن حَلْمـــــةٍ

كـــــسلَى، بغيـــــر الــــــورد لم تُـــــزْرعِ
جـــادَتْ.. وجـــادَتْ.. حـــين شـــجَّعْتُها
وحـــين حطَّـــتْ.. لم أجــدْ أضـــلعي..

اصطيافٌ في عينين

لا تـــــسأليني: هـــــل أحـــــبُّهما؟
عينيــــــكِ، إني مـــــنهُما لهُـــــما.
نهْـــران مِـــن تَبْـــغٍ ومـــن عَـــسَلٍ
مـــا فكـــرتْ شـــمسٌ بمـــثْلِهما
كوخـــان عنـــد البحـــرِ، هـــل سَـــنَةٌ
إلا قـــضيتُ الـــصيفَ تحـــتَهُما
أحـــشُو جيـــوبي كلهـــا صـــدفاً
وأُذيـــــبُ حـــــزني في ميـــــاهِهما

وأنا من أمة تحترم الخيل

كان نهداكِ حصانين جميليْن،
وكان يشربان الماءَ من قعرِ المرايا
وأنا من أُمَّةٍ تحترمُ الخيلَ،
وما للخيل من طبعٍ كريمٍ، وسجايا.

مَزْمَزَةٌ

اتركينـــــي.. حتـــــى أفكـــــرَ فيـــــكِ
وابتَعِـــدي خطـــوتين كـــي أشـــتهيكِ
أنـــتِ مثـــلُ النبيـــذِ.. يُحـــسَى برفْـــقٍ
فلـــماذا بلحظـــةٍ أُنهيـــكِ؟

التفكير بالأصابع

ماذا يهمُّك من أنا؟..
ما دمتُ أحرثُ كالحصانِ على السريرِ الواسع

ما دمتُ أزرعُ تحتَ جلدِك ألفَ طفلٍ رائع
ما شأن أفكاري؟ دعيها جانباً
إني أفكر عادةً بأصبعي..

الشعر.. يُبقيكِ صبية

لا تقلقـــي.. يـــا حُلـــوةَ الحُلـــوات
مـــا دمـــتِ في شِـــعْري، وفي كلـــماتي
قـــد تكبُـــرين مـــع الـــسنينَ.. وإنـــما
لـــن تكبُـــري أبـــداً علـــى صـــفحاتي

طيران الحَجَل

أخـــذَ الكبريـــتَ، وأشْـــعل لـــي
ومـــضى كالـــصيفِ المرتحـــلْ
مـــن هـــذا الفـــارسُ؟ طـــار لـــه
في صـــدري زوجٌ مـــن حَجَـــلْ..

حديث اليديْن

قليلاً من الصمت، يا جاهلَهْ
فأجملُ من كلِّ هذا الحديث
حديثُ يديكِ.. على الطاولهْ

امرأةٌ لا عنوان لها

ستفتشُ عنها يا ولدي في كل مكانْ
وستسأل عنها موجَ البحر، وفيروز الشطآنْ
وتجوب بحاراً وبحارَا
وتفيض دموعُكَ أنهارا
وسيكبُرُ حزنُكَ حتى يصبح أشجارا
وستعرف بعد رحيل العمر،
بأنك كنتَ تطارد خيط دخانْ.
فحبيبةُ قلبك ليس لها أرضٌ،

أو وطنٌ، أو عنوانْ..

عليكِ.. وعلياً

حيـــاذري أن تقعـــي بـــين يـــديا
إن سُـــمِّي كلَّـــه في شـــفتيا
حـــاذري أن ترفعـــي الـــسيوطَ، ألمْ
تركبـــي قبـــل حـــصاناً عربيَّـــا
نخـــزةٌ منـــكِ علـــى خاصـــرتي
تجعـــل الحقـــدَ بـــصدري بربريَّـــا
أنـــا شمـــشونُ، إذا أوجعتنـــي
قلـــتُ: يـــا ربـــي عليهـــا وعليَّـــا..

الشجرة

كُـــوني.. كـــوني امـــرأةً خطـــرهْ
كـــي أتأكـــد- حـــين أضـــمُّكِ-

أنـــك لــــستِ بقايـــا شــــجرهْ
غنــــي. ابكـــي. عيـــشي. مُـــوتي
كـــي لا يُـــرْوى يومــــاً عنــــي
أني كنـــــتُ أضـــاجعُ شــــجرهْ

السمكة

كم تُشبهين السمكهْ
سريعةٌ في الحب مثل السمكهْ
جبانةٌ في الحب مثل السمكهْ
قتلتِ ألفَ امرأة في داخلي
وصرتِ أنتِ الملكهْ..

تصفيةُ حساب

وأُديــــرُ مفتـــاحَ الحــــريم.. فـــلا أرى
في الظــــلِّ، غيــــرَ جمـــاجمِ الأمـــواتِ

اليـــوم تنـــتقمُ النهـــودُ لنفـــسِها
وتـــرُد لـــي الطعنـــاتِ بالطعنـــاتِ

الجسد المثقف

تعـــرِّيْ.. فمنـــذُ زمـــان طويـــل
علـــى الأرض لم تـــسْقُطِ المعجـــزات
تعـــري.. تعـــري.. أنـــا أخـــرسٌ
وجـــسمُكِ يعـــرفُ كـــلَّ اللغـــات.

هزيمة نهد

مـــا للمرايـــا علـــى جـــدرانِها اخْتَجَلـــتْ
لـــما دخلـــتُ؟ ومـــا للطيـــبِ قـــد جَمُـــدا
تركـــتُ صـــدرك في تفتيحـــه ولـــداً
وحـــين عـــدتُ إليـــه، لم يعـــد ولـــدا

وناهـــــداكِ.. أجيبـــــي، مـــــن أذلَّهـــــا
وحـــين كنـــتُ أنـــا.. للحـــقِّ مـــا ســـجدا
كانـــا أميـــرين.. كانـــا لُعبتـــيْ خـــزفٍ
تقـــوم دنيـــا إذا قامـــا وإن قعـــدا..

لا يعرف الكتابة

يجوز أن تكوني شفافةً كأدمعِ الربابهْ
رقيقةً كنجمة، طازجةٌ كغابهْ
لكنني أشعرُ بالكآبهْ
فالجنسُ - في تصوري - حكايةُ انسجامِ
كالنحتِ، كالتصويرِ، كالكتابهْ
وجسمُكِ المليسُ كالقشطةِ والرخامِ
لا يعرف الكتابهْ..

لا عقابَ للأطفال

حطِّمْ أواني الزهْرَ، والمرايا
هدِّدْ بحبِّ امرأة سوايا
فكل ما تفعلُهُ سواء
فأنتَ كالأطفالِ يا حبيبي
نُحبُّهم، مهما لنا أساؤوا..

القيامة

كان نهداك في العصورِ الخوالي
يَنشُدان السلامَ مثلَ الحمامهْ
كيف ما بين ليلةٍ وضُحاها
صار نهداك مثلَ يومِ القيامهْ؟

.. وشِعري ترعرع بين يديكْ

تعوَّد شَعْري الطويلُ عليكْ
تعوَّدتُ أرخيه كل مساء

سنابلَ قمح على راحتيكْ

تعودت أتركُه يا حبيبي

كنجمةِ صيفٍ على كتفيكْ

فكيف تملُّ صداقة شعري؟

وشعري ترعرعَ بين يديْك؟

المُستحمَّة

أنا عنك ما أخبرتهم.. لكنهمْ

لمحوك تغتسلين في أحداقي..

لأني أحبك أصبحتُ أجْمَلْ

لأني أحبكَ.. أصبحتُ أجملْ

وبعثرت شعري على كفتيَّ

طويلاً.. طويلاً.. كما تتخيَّلْ

فكيف تمل سنابلَ شعري

وتتركه للخريفِ وترحلْ؟

وكنتَ تُريحُ الجبينَ عليه
وتغزلُهُ باليدين فيُغْزَلْ
وكيف سأخبر مشطي الحزينْ؟
إذا جاءني عن حنانِك يسألْ
أجبني، ولو مرةً يا حبيبي
إذا رحتَ.. ماذا بشعري سأفعل؟

.. إلا معي

نامي مع النساء، لا فرق،
مع الريح، مع الزوابع.
فلن تكوني امرأة..
إلا معي.
إلا معي.

يكفي

ويكفـي حـضورُكِ كـي لا يكـونَ المكـانْ

ويكفـــي مجيئُـــكِ كـــي لا يجـــيء الزمـــانْ.

كأني لم..

هكـــــذا، بـــــينَ ليلــــــةٍ وضُـــــحاها
نتلاقـــــــى شـــــــقيقةً وشـــــــقيقا؟
فكــــأني لم أمـــــلأ الــــصدر لـــــوزاً
وعلـــى الثغـــر مـــا ســـكبتُ العقيقـــا.

من غير تصميم

اشربي القهوة يا سيدتي
فالجميلاتُ قضاءٌ وقدر
والعيونُ الخُضْرُ والسودُ
قضاءٌ وقدرْ..

توحيد

لن تفهميني أبداً..
لن تفهمي أحزانَ شهريارٍ
فحين ألفُ امرأةٍ
ينمْنَ في جواري
أُحِسُّ أن لا أحدٌ ينامُ في جواري

تَدَخُّل غيرُ مطلوب

سيجيء القمحُ في موعده
ويجيء الوردُ في موعده
وستنسابُ الينابيعُ وتخْضَرُّ الحقولْ
فاتركي الأشجارَ تنمو وحدَها
واتركي الأنهارَ تنمو وحدَها
فمن الصعبِ على الإنسانِ تغييرُ الفصولْ.

إسبانيا

إسبانيا
قبعةٌ تُرمَى أمام شرفة الحبيبهْ
ووردةٌ رطيبهْ
تطير من مقصورةِ النساءْ

الحبُ صعب

ربما كنتِ جميلهْ
مثلَ لونِ البحرِ، او لونَ الطفولهْ
غير أن الحبَّ، مثل الشِّعْر عندي،
لا يُلبِّيني بيسْرٍ وسهولهْ.

محاولات

على أُذُني هذه الغانيهْ
تأرجح قرطٌ رفيعْ
كما يضحكُ الضوءُ في الآنيهْ

يمدُّ يديْه، ولا يستطيعْ
وصولاً إلى الكتفِ العاريهْ.

أسماكٌ غيرُ منتظرة

أنا لم أعشقْك حتى الآن.. لكنْ
سوف تأتي ساعةُ الحبِ التي لا ريبَ فيها
وسيرمي البحرُ أسماكاً على نهديْكِ لم تنتظريها..

كُلُّكِ.. أو لا

أحبِّيني.. ولا تخشَيْ على قدميكِ
- سيدتي- من الماء
فلن تتعمدي امرأةً
وجسمُكِ خارجُ الماء
وشَعْرُكِ خارجُ الماء..

اللهُ كريم

آه.. ما أروع أن ينسحقَ الإنسانُ

في حبٍّ عظيمْ
فامنحيني فرصةً أخرى.. فقد
يكتُبُ الله عليَّ الحب..
والله كريمْ.

أرجوكِ يا سيدتي

أرجوكِ يا سيدتي أن تُرْجعي
علاقتي الأُولى مع الأشياء
أن تُرْجعي الأشجارَ مستقيمةً
والأرض مستديرةً
والقمحَ، والنجومَ، والسنابلَ الصفراءْ
أرجوكِ يا سيدتي
أن تُرجعي إلى البحارِ الماءْ.

أنسيكلوبيديا (دائرة المعارف)

ليس لي القدرة على تعليمِك الحب

فنهداكِ دائرتا معارف
وشفتاك هما خلاصة النبيذْ.

ارْحَلْ لتبقى

وكي أكونَ دائماً جميلةً
وكي تكونَ أكثرَ اقترابا
أسألك الذهابا.

أين؟ متى؟

اشربي القهوة، يا مائيةَ الصوت،
وخضراءَ العيون.
فعلى خارطةِ الأشواق
لا أعرفُ في أي مكانَ سأكونْ
ومتى يَذبحُني سيفُ الجنون؟

الصائغ

اثنيْ عشر شهراً

وأنا أعمل كصائغٍ من آسيا
في تركيب قصيدةٍ تليقُ بمجدِ عينيكِ
أشكُّ اللؤلؤةَ باللؤلؤهْ
والدمعةَ بالدمعهْ
وأصنع منها حبلاً طويلاً.. طويلاً من الكلماتْ
أضعه حولَ عُنُقكِ..
وأنا أبكي..

قيامةُ الحب

حين أنا سقطتُ في الحب
تغيرَتْ..
تغيرتْ مملكةُ الرب
صار الدُّجى ينام في معطفي
وتُشرق الشمسُ من الغرب.

حتى لا يطير

رسمتُ حولَ خصرِك زيحاً بالقلم الأخضرْ
حتى لا يخطرَ بباله أن يصبحَ فراشةً
ويطير..

لو كنتِ

لو كنتِ يا صديقتي
بمستوى جُنُوني
رميتِ ما عليكِ من جواهرٍ
وبعتِ ما لديكِ من أساورٍ
ونمتِ في عيوني.

لا خوفَ على المدنية

أريدك أنثىَ
لتبقى الحياةُ على أرضِنا ممكنهْ
وتبقى الكواكبُ والأزمنهْ

فما دمتِ أنثى فنحنُ بخيرٍ
وما دمتِ أنثى
فليس هناك خوفٌ على المدنيَّهْ.

اختصارٌ قاتل

أشكوكِ للسماءْ
أشكوكِ للسماءْ
كيفَ استعطت، كيفَ، أن تَخْتَصري
جميع ما في الأرضِ من نساءْ

أساور

كلُّ الأساوِر صغيرةٌ على يديكِ
إلا أساور حناني..

هكذا أحب..

أكره أن أحبَّ مثلَ الناسْ
أكره أن أكتبَ مثلَ الناسْ

أود لو كان فمي كنيسةً

وأحرفي أجراسْ

عدالة اللون الأسود

إن ولائي لكِ لم يتغيرْ

كنتِ سلطانتي في العامِ الذي مضى

وستبقين سلطانتي في العامِ الذي سيأتي

ولا أفكرُ في إقصائِك عن السلطهْ

فأنا مقتنعٌ بعدالةِ اللونِ الأسود

في عينيكِ الواسعتينْ

وبطريقتكِ البدويةِ في ممارسةِ الحب

الزمان الثاني

حين أكونُ عاشقاً

تنفجرُ المياهُ من أصابعي

وينبتُ العشبُ على لساني.

حين أكونُ عاشقاً
أغدو زماناً خارجَ الزمان

امتدادات

أريدُ أن تأخذي شكلَ فمي
حتى إذا تكلمتُ
وجدك الناسُ تستحمين في صوتي.
أريدُك أن تأخذي شكلَ يدي
حتى إذا وضعتُها على الطاولهْ
وجدكَ الناسُ نائمةً في جوفها..

يحدث.. يحدث

يحدث أحياناً أن أبكي
مثلَ الأطفالِ بلا سبب
يحدث أن أسأمَ من عينيكِ الطيبتينِ
بلا سبب.

يحدث أن أتعبَ من كلماتي،
من أوراقي،
من كتبي.
يحدث أن أتعب من تعبي.

مأزق لغوي

لأن حبي لكِ فوق مستوى الكلامْ
قررتُ أن أسكتَ. والسلامْ.

الدليلة

انتقي أنتِ المكانْ
أيَّ مقهى، داخلٍ كالسيف في البحر،
انتقي أي مكانْ
إنني مستسلمٌ للبجعِ البحري في عينيكِ
يأتي من نهايات الزمانْ.

ميلادي أنتَ

ما زلتَ تسألُني عن عيد ميلادي
سجل لديكَ إذنْ.. ما أنت تجهلهُ
تاريخ حبّكَ لي، تاريخُ ميلادي.

منطق الشاعر

خطيئتي
أني أرى العالَمَ يا صديقي
بمنطقِ الصغارْ
ودهشة الصغارْ
وأنني أقدرُ في بساطةٍ
أن أرسمَ النساءَ في كراستي
بهيئةِ الأشجارْ.
وأجعلُ النهدَ الذي أختارُهُ
طيارةً من ورقٍ،

أو زهرةً من نارْ.

بلا كلمات

لأن كلامَ القواميس ماتْ
أريدُ اكتشافَ طريقةِ عشقٍ
أحبكِ فيها، بلا كلماتْ

موجود في كل القبلات

.. فاقرأي أقدمَ أوراقِ الهوى
تجديني دائماً بينَ السطورْ
إنني أسكنُ في الحبِّ، فما من قُبْلةٍ
أُخِذتْ.. أو أُعطيتْ
ليس لي فيها حلولٌ أو حضورْ.

الشاعر.. والرَّجُل

أحْبَبْتِني شاعراً طارتْ قصائدُهُ
فحاولي مرةً أن تفهمي الرجلا.

مستحيل

قـــد تكـــونينَ كـــلَّ شـــيء، ولكـــنْ
لـــن تكـــوني ربًّـــا بغيـــرِ شـــريكِ

لا يُعادُ مرتينْ

حُبُّكِ، يا عميقةَ العينينْ
تطرُّفٌ.
تصوُّف.
عبادهْ.
حبكِ مثلَ الموتِ والولادَه.
صعبٌ بأن يعادَ مرتينْ..

كان يا مكان

١

كان في صدرِك ديكان جميلان

يصيحان كثيراً، ويناماان قليلاً
وأنا كنتُ بلا نوم
وكان الشرشفُ المشغولُ بالإبرة
مزروعاً عصافير،
ووردا،
ونخيلا.

٢

كان نهداك خروفين صغيرين،
وكانا يأكلان العُشبَ من صدري،
وكان الصوَف من كشمير منثوراً على وجهي،
وقمصاني، وفي كلِّ الزوايا.
كنتُ كالبلورِ مكسوراً على الأرض.
وكانت قهوتي تشربُني،
والبرنسُ المبتلُ بالماءِ يناديني،
ويُهديني ملايينَ الهدايا.

٣

كان نهداك مَلَكين عظيمين
وكانا يحكمان البرَّ والبحر،
وكان العدلَ موفوراً،
وكان الخبزُ موفوراً،
وكان الشعبُ يدعو للمليكين بطولِ العمر،
في كلِّ الميادين، وفي كل التكايا.
وأن من حُسنِ حظي أنني عاصرتُ نهديكِ
وقدمتُ ولائي لهما
مثل ملايين الرعايا.

٤

كان يا مكان،
في صدرِك أسماكٌ، وخيلٌ، وديوكٌ،
وملوكٌ، وزغاليلُ حمام،
وزغاريدُ صبايا. وأنا كنتُ على سجادةِ الكاشان مرميّاً

ومن حولي نُثاراتُ شموس،
وفتافيتُ مرايَا

التيه

بين نهديكِ قُرًى محروقةٌ
وملايينٌ، ملايينُ الحفرْ
وبقايا سُفُنٍ غارقةٍ،
ودروعٌ لرجال قُتلوا
لم يجيءْ عن واحدٍ منهم خبرْ
كل من مرَّ بنهديْكِ اختفى
والذي ظلَّ إلى الصبح انتحرْ.

كتابُ النهد

إنني أحفظ جغرافيةَ النهدين، يا سيدتي
عن ظهرِ قلب.
وأنا أعرفُ كالتلميذِ أخبارَ الحضاراتِ التي قد نشأت بينهما

عن ظهر قلب.

مقارنة

تسألُني حبيبتي:
ما الفرقُ ما بيني وما بينَ السما؟
الفرقُ ما بينكما
أنكِ إن ضحكتِ يا حبيبتي
أنسى السما..

إنه كرويٌّ.. إنها تدور

هل سأبقى
ذاهلاً في حضرة النهدِ ذُهُولَ البدويْ؟
إنني آمنتُ يا سيدتي
أن شكل الأرض شكلٌ كرويْ

على طريق النبوة

تغيرت الأشياء منذُ عشقتني

وأصبحتُ كالأطفالِ بالشمس ألعبُ.
ولستُ نبيّاً مرسلاً غير أنني
أصير نبيّاً عندما عنكِ أكتبُ.

إقليم العاشق

هذه الرائحةُ العاليةُ الصوتِ،
أنا اعتدْتُ عليها
مثلما اعتادت عليْ
فإذا رأسُكِ إقليمٌ صغيرٌ فوق صدري
وإذا أنتِ امتدادٌ ليدَيْ.

نقشٌ كوفي

محفورةٌ أنتِ على وجهِ يدي
كأحرفٍ كوفية على جدارِ مسجد.

قضاءٌ وقدر

كلُّ شيء مُمْكنٌ ما بين تشرينَ وتشرينَ،

وما يحدث في داخلِ نهديكِ طبيعيٌّ
كهذا السكرِ الدافقِ من قلبِ الثمرْ
فاتركي أمرَكِ لله، ونامي
إن نهديكِ يجيئان إلى الدنيا قضاءً وقدرْ
ويموتان قضاءً وقدرْ.

بُكاء اللؤلؤ

إني أحبكِّ عندما تبكينا
وأُحبُّ وجهَكِ غائماً وحزينا
بعضُ النساء وجوههن جميلةٌ
ويصرن أجملَ عندما يبكينا..

الكونشرتو

كل شيء ممكنٌ، في ذلك الليل الذي يثقبه صوت المطر.
فالبسي قفطانَكِ الكردي،
لا أدري لماذا أذكر الموصل أيام الربيع،

وحقولَ القصب المائي في الأهوار، لا أدري لماذا؟
تحضُرُ الآنَ إلى بالي بساتينُ الرصافهْ،
و(الشناشيل) التي تملأُ شطَّ الأعظميهْ.
والكتابات التي يكتُبُها الحقُّ بوردٍ وذهبْ
عند لحظاتِ الغروبْ
فوقَ شعر النخلِ في شطِّ العربْ.
يا صباح الفلِّ، هل أنتِ بخير؟
إن كونشرتو البيانو
أشعل النار لنا.. ثم ذهبْ.

البرتقالة

يقشرني الحبُّ كالبرتقالة،
يفتح في الليل صدري، ويتركُ فيه:
نبيذاً، وقمْحاً، وقنديلَ زيتْ.
ولا أتذكرُ أني انذبحتُ
ولا أتذكر أني نزفتُ

ولا أتذكرُ أني رأيتُ.

يمشي على الماء ولا يغرقُ

أروعُ ما في حُبِّنا أنهُ
ليس له عقلٌ ولا منطقُ
أجمل ما في حبنا أنهُ
يمشي على الماءِ ولا يغرقُ.

قيلولة

حديثُكِ سجادةٌ فارسيهْ.
وعيناكِ عصفورتان دمشقيتان
تطيرانَ بينَ الجدارِ وبين الجدارْ
وقلبي يسافرَ مثلَ الحمامةِ فوقَ مياه يديكِ،
ويأخذُ قيلولةً تحتَ ظل السوارْ.

المرأةُ الثانية

هـــي.. في غرفـــة انتظـــارِكَ، فاذهـــبْ

بـــين أحـــضانِها ســتعرف فـــضْلي
يــا صـــديقي. شـــكراً. أنـــا أتمنــى
لـــو وجـــدتَ التـــي تُحبُّـــكَ مثلـــي..

وقتٌ لكل شيء

وما بينَ وقتِ النبيذِ، ووقت الكتابة،
يوجدُ وقتٌ
يكون به البحرُ ممتلئاً بالسنابلْ.
وما بين نقطةِ حبرٍ،
ونقطةِ حبر،
هنالك وقتٌ ننام معاً، فيه بين الفواصلْ.

أنتِ امرأة لا تُكْتَب

أكثرُ ما يضايقني في الكتابة
أنها لا تكتبُكِ.

أنتِ امرأةٌ صعبةٌ.

أنت امرأةٌ لا تُكتبْ..

الموتُ الجميل

وأخيراً.. جئتِ يا موتي الجميلْ

فاقتليني نائماً أو صاحياً

اقتليني ضاحكاً أو باكياً

اقتليني كاسياً أو عارياً

فلقد يجعلني القتلُ وليًّا مثلَ كلّ الأولياءْ.

ولقد يجعلني سنبلةً خضراء، أو جدول ماءْ.

وحماماً،

وهديلْ.

استقالة

أعيديني إلى أصلي جميلاً..

فمنها كنت، أجملُ منك نفسي..

الرهان الكبير

سأبدأ من شفتيكِ نزولاً..
إذا كنتِ تخشين من غربةِ الليلِ والزمهريرْ
سأبدأ من قدميكِ صعوداً..
إذا كان لابد لي أن أموتْ
لأربح هذا الرهانَ الكبيرْ.

شبيهةُ ابنتي

ما أنا فاعلٌ بخمسةَ عشر
شهد الله أنه تعذيبُ
شفتاكِ الصغيرتان أمامي
وضميري عليهما مصلوبُ
لك عُمْرُ ابنتي، ولينُ صباها
وتقاطيعُها. فأين الهروبُ؟

الحبُّ المشاكس

وحاولتُ إقناع شَعْركِ أن لا يطولَ كثيراً على كتفيكِ
وأن لا يكون جداراً من الحزنِ فوق حياتي
ولكن شعركِ خيَّب كلَّ الظنون،
وظل طويلا..
وأوصيتُ جسمكِ أن لا يثير خيالَ المرايا
ولكن جسمَك خالف كلَّ الوصايا
وظل جميلا..
وحاولتُ إقناعَ حبكِ أن إجازةَ عام
على البحر، أو في أعالي الجبالِ تفيدُ كلينا
ولكن حبَّكِ ألقى الحقائبَ فوقَ الرصيف،
وأخبرني أنه لا يريدُ الرحيلا.

الحصان المُتعب

وحاولتُ إقناعَ نهديكِ

باللين حيناً، وبالعنفِ حيناً
بأني خسرتُ الرهانْ
وأن الحصانَ الذي كان يحرثُ أرضَ الكواكبِ،
ملَّ الوثوبَ، وملّ الصهيلا.
ولكن صدرَكِ ظل يقاتل شبراً فشبراً،
وبرا، وبحراً
إلى أن رماني قتيلا.

أتوفيقُ.. ماذا أقول لهنَّ؟

١

أشيلكَ، يا ولدي، فوق ظهري
كمئذنةٍ كُسرت قطعتينْ.
وشَعْرُك حقلٌ من القمح تحت المطرْ
ورأسكَ في راحتي وردةٌ
دمشقيةٌ، وبقايا قمرْ.

٢

سأُخبركم عن أميري الجميلْ
سأخبركم عن أميري الجميلْ
عن الكان مثلَ المرايا نقاءً
ومثلَ السنابل طولاً
ومثلَ النخيلْ
وكان صديقَ الخرافِ الصغيرة،
كان صديقَ العصافيرْ،
كان صديقَ الهديلْ.
سأُخبركم عن بنفسج عينيهِ
هل تعرفونَ زجاجَ الكنائس؟
هل تعرفون دموعَ الثريات حين تسيلْ؟
وهل تعرفونَ نوافير روما؟
وحزنَ المراكِب قبل الرحيلْ.

٤

سأُخبركم عنه،

كان كيوسفَ حُسناً،
وكنتُ أخاف عليه من الذئب،
كنتُ أخاف على شَعرِه الذهبي الطويلْ.
.. وأمس أتوا يحملون قميصَ حبيبي
وقد صبغَتْهُ دماءُ الأصيل
فما حيلتي يا قصيدةَ عمري
إذا كنتَ أنتَ جميلاً
وحظي قليل؟..

٥

أتوفيقُ،
لو كان للموت طفلٌ، لأدرك ما هو موتُ البنينْ.
ولو كان للموتِ عقلٌ،
سألناه كيف يُفسِّرُ موتَ البلابل والياسمينْ؟
ولو كان للموتِ قلبٌ، تردد في ذبح أولادنا الطيبينْ.
أتوفيقُ، يا ملكيَّ الملامح، يا قمري الجبينْ

صديقاتُ بيروت منتظراتٌ
رجوعَك، يا سيد العشق والعاشقينْ
فكيف سأكسرُ أحلامهن
وأغرقهن ببحرِ الذهول؟
وماذا أقول لهن، حبيبات عمركَ،
ماذا أقولْ؟؟

٦

أتوفيقُ،
إن جسور الزمالكِ ترقُبُ كلَّ صباح خُطاكْ.
وإن الحمامَ الدمشقيَّ يحملُ جناحيه دفءَ هواكْ.
فيا قُرَّةَ العين، كيف وجدت الحياة هناكْ؟
فهل ستفكرُ فينا قليلا؟
وترجعُ في آخر الصيفِ حتى نراك؟
أتوفيقُ، إني جبانٌ أمام رثائك،
فارحم أباك..

اكتشاف

لم أكن أعرف يا سيدتي
أن أشيائي الصغيرهْ
هي أشيائي الكبيرهْ

ما يشاءُ الحب، لا ما نشاء

هل ثيابي اشتعلتْ؟
هل حروقي اشتعلتْ؟
هل دموعي اشتعلتْ؟
هل أنا ضوءٌ سماوي، وإنسانٌ جديدْ؟
لا تُسمي ذلك الإعجابَ يا سيدتي حباً،
فإن الحبَّ لا يأتي إذا نحن أردناه،
ويأتي.. كغزالٍ شاردٍ حين يريدْ.

آثارُها هي الأجمل

.. والمرأةُ هي الأخرى جميلةٌ،

ولكنَّ الأجملَ منها
هو آثارُ أقدامِها على أوراقنا..

نخلتان تحت الماء

عندما تُمطرُ في بيروتَ، تنمو
لكآباتي غصونٌ، ولأحزاني يدانْ
فادخلي في كنزةِ الصوفِ، ونامي
نحن تحتَ الماء يا نخلةَ روحي نخلتانْ.

ثورة العصافير

كنتُ أعرف..
أن العصافيرَ وحدَها
ستعلن الثورةَ معي.

لا أنتِ، بل طفولتي

لن أكونَ معكِ هذه الليلة،
ولن أكون في أي مكان.

فقد اشتريتُ مراكبَ ذاتَ أشرعة بنفسجية..
وقطارات لا تتوقفُ إلا في محطةِ عينيكِ..
وطائرات من الورقِ تطير بقوةِ الحبِّ وحده..
واشتريت ورقاً.. وأقلاماً ملونة،
وقررتُ أن أسهرَ مع.. طفولتي.

فناء

.. فأنا كامرأة يُرْضيني
أن ألقى نفسي في مقعدْ
ساعات في هذا المعبدْ
أتأملُ في الوجْهِ المجهَدْ
وأعدُّ.. وأعدُّ.. عروق اليدْ
فعروقُ يديكَ تُسليني
وخيوطُ الشيب هنا.. وهنا..
تُنْهي أعصابي، تُنهيني..
دخِّنْ. لا أروعَ من رجلٍ

يَفْنَى في الركن. ويُفنيني.

أنا الشرائعُ كلُّها

إني عــــشقْتُكِ.. واتخــــذتُ قــــراري

فلمــــنْ أقــــدِّمُ، يــــا تُــــرَى، أعــــذاري

مــــاذا أخــــافُ؟ أنــــا الــــشرائعُ كلُّهــــا

وأنــــا المحــــيطُ، وأنــــتِ مــــن أنهــــاري

وأنــــا أرتِّــــبُ دولتــــي، وخرائطــــي

وأنــــا الــــذي أختــــار لــــونَ بحــــاري

وأنــــا أقــــررُ مــــن ســــيدخُلُ جنتــــي

وأنــــا أقــــررُ مــــن ســــيدخلُ نــــاري

❊❊❊

